

الثواب والعقاب في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية

إعداد

د/ محمد السيد رزق حسانين

دكتوراه في اللغة العربية

كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

يونيو ٢٠١٧م

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعد.

فإن الجزء الثلاثين من القرآن الكريم ذو طابع خاص؛ فغالب سوره مكية فيما عدا سورتي «البينة» و «النصر» وكلها من قصار السور على تفاوت في القصر. والأهم من هذا هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة على وجه التقريب في موضعها واتجاهها، وإيقاعها، وصورها وظلالها، وأسلوبها العام^(١).

"وفي الجزء كله تركيز على النشأة الأولى للإنسان والأحياء الأخرى في هذه الأرض من نبات وحيوان. وعلى مشاهد هذا الكون وآياته في كتابه المفتوح. وعلى مشاهد القيامة العنيفة: الطامة، الصاخة، القارعة، الغاشية. ومشاهد الحساب والجزاء من نعيم وعذاب في صور تفرع وتذهل وتزلزل كمشاهد القيامة الكونية في ضخامتها وهولها، واتخاذها جميعاً دلائل على الخلق والتدبير والنشأة الأخرى وموازينها الحاسمة. مع التفرع بها والتخويف والتحذير، وأحياناً تصاحبها صور من مصارع الغابرين من المكذبين. والأمثلة على هذا هي الجزء كله"^(٢).

ويتسم جزء عم بخصائص منها:

- عنايته بترسيخ الأصول الاعتقادية التي جاءت بها جميع الشرائع السماوية.
- عنايته بالقضاء على ما ورثوه عن آبائهم، وما ابتدعوه من عند أنفسهم من عادات سيئة، ومعتقدات فاسدة، كسفك الدماء، وأكل مال اليتيم، ووأد البنات، والتطفيف في الكيل والميزان، وغير ذلك من الرذائل.
- دعاهم إلى أصول التشريعات العامة والآداب السامية، بوصفها برهاناً عملياً على سلامة الفطرة وصحة الاعتقاد.

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ، ٧/ ٤٢٩.

(٢) انظر: في ظلال القرآن، ٧/ ٤٣٠.

- ولتثبيت هذه الأصول والمعتقدات الصحيحة في قلوب الناس جميعًا مؤمنين وكافرين؛ عني القرآن المكي عناية فائقة بأخبار الأنبياء والأمم السابقة لما فيها من عظات وعبر، وتبيان لسنة الله تعالى في هلاك المكذبين، و نجاة المؤمنين.
- ومن خواص القرآن في هذه الفترة أيضًا قصر معظم آياته وسوره، ولا سيما أوائل ما نزل، فسور هذا الجزء لها طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة - على وجه التقريب - في موضوعها واتجاهها، وإيقاعها، وصورها وظلالها، وأسلوبها العام.

ولم يكن التركيب اللغوي بعيدًا عن الخصوصية التي تميز بها هذا الجزء، فقد اشتمل على العديد من السور التي مثلت بدايات الوحي، وما تضمنه من تحدٍ لفصاحة العرب، بأن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله.

وقد جاء الأسلوب التركيبي في هذا الجزء مباشرًا في الحديث عن الثواب والعقاب، فتجد الحديث بالجمال الاسمية المؤكدة ، إن جهنم ، إنهم كانوا، والتأكيد بالمفعول المطلق (كذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا).

وتنوع الأسلوب بين الإثبات والنفي، وكذلك بين الإجمال والتفصيل، فتجد الحديث عن الجنة والنار، يأتي مجملًا في بعض المواضع، ومفصلاً في مواضع أخرى.

كذلك تنوع الأسلوب بين التقديم والتأخير ، فوردت بعض الآيات القرآنية بصورتها الطبيعية من حيث الترتيب المنطقي للجملة، سواء أكانت اسمية، أم فعلية، وجاءت آيات أخر متعارضة مع الترتيب المنطقي للجملة، والتكوين الأصلي لها، فورد التقديم والتأخير، والحذف والذكر.

كذلك وردت الجمل متنوعة بين الطول والقصر، وبين البسيطة والمركبة، وتنوعت الجمل بين البناء للمعلوم والبناء للمفعول، وقد جاءت على صيغة المفعول - كثير من الأفعال - دلالة على الاهتمام بالحدث دون فاعله.

كثر - أيضًا - الأسلوب الاستهلامي في هذا الجزء، خاصة فيما يتعلق بالخلق وذلك تعبيرًا عن السمة العامة في المجتمع القرشي الذي كان يعبد الأصنام.

{ فلينظر الإنسان مم خلق؟ . . . } { أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟ وإلى السماء كيف رفعت؟ وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت؟ }، { أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها؟ }، { ألم نجعل الأرض مهاداً؟ والجبال أوتاداً؟ .

كذلك كثر أسلوب القسم في هذا الجزء، حيث يعطي عموماً وشمولاً في الدلالة، يجتاح السامع.. ويذهب بالفكر مذاهب شتى... فيتساءل ما النازعات؟ وما الناشطات؟ وما الشفع؟ وما الوتر؟. والعجيب أن الجواب في هذه الأساليب التي تعني الفكر وتذهب به المذاهب يكون فيها الجواب محذوفاً، ويكون تأويل هذه الأشياء متعددًا، ويكون للمفردة أكثر من معنى؛ وذلك ليتدبر الإنسان ما أقسم الله به، ولينبهنا إلى قيمة مخلوقاته التي قد نظن أنها تافهة كما أقسم سبحانه بالتين والزيتون، أو ليلفت نظر الذين قد يمجدون شيئاً من مخلوقاته إلى أنه سبحانه هو خالقها والمسيطر عليها؛ فحين يقسم المولى بالشمس في سورة الشمس يقول: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الشمس: ١ - ٤] فيبين لهم أن هذه التي تعظمون يغطيها الليل، وتأفل؛ فهي مخلوق لها خالق حكيم يدبر الأمر في السماء والأرض^(٣).

إن الحديث عن الجنة ونعيمها، والنار وعذابها، لم يأت بصفة منتظمة في جميع سور هذا الجزء، حيث تجد بعض السور تبدأ بالحديث عن الجنة ونعيمها، وبعضها يبدأ بالحديث عن النار وعذابها، ويتوقف ذلك على طبيعة السورة والهدف التي تسعى لتأكيد؛ وقد بدأ الحديث في سورة النبا عن النار وعذابها، وذلك لما كان المقام مقام وعيد وتهديد للمختلفين في النبا فُدم نكرُ جهنم، التي هي اسم من أسماء دار العذاب الأخرى.

ولكن بقراءة سور هذا الجزء تجد أن معظمها يبدأ بالحديث عن النار، وعن أصحابها، وذلك مناسبة لمكان نزولها، حيث كان معظم الحديث موجهاً لكفار مكة،

(٣) انظر: في ظلال القرآن، ٧/ ٤٣٠.

فورد الحديث في أسلوب الزجر والتخويف، ولذلك كان البدء - كثيرًا - بالنار ، وبالأفعال المؤدية إليها.

وسوف نتناول في هذا البحث البناء التركيبي للآيات القرآنية التي تحدثت عن الثواب والعقاب في سور هذا الجزء، وذلك من خلال كل سورة بصف مستقلة ، وربط ذلك بالسياق العام للجزء.

سورة (النبأ)

يقول تعالى:

{إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَابًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)}

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦)}

[النبأ: ٢١ - ٣٦]

جاء الحديث متقاربا في عدد الجمل، حيث تجد الآيات التي تتحدث عن النار بدأت بالجملة المنسوخة (إن جهنم) ، وكذلك الأمر بالنسبة للحديث عن الجنة (إن للمتقين مفازا)، كذلك وردت بعض التفاصيل عن النار وعذابها، حيث المكوث الطويل بها ، وما يصيبهم من شراب الحميم والغساق، وكذلك ورد الحديث عن الجنة مفصلا، من ذكر للحدائق والأعنان، والفواكه...إلخ، ولكن كان هناك خلافا بين الموضوعين ، بالتقديم والتأخير، فلما كان الحديث عن النار وعن المكذبين تقدم ذكر (جهنم) ليخلع الأفتدة ، وكان (جهنم) نفسها متطلعة لما يأتي إليها من الكفار كما يتطلع الرصد لمن يمر بهم، ويأتي إليهم.

أما الحديث عن الجنة فقد تقدم ذكر المتقين، وكأنه طمأنية لهم ، وشروع في بيان حال المؤمنين وما أعد الله لهم من الخير بعد بيان حال الكافرين وما أعد الله لهم من الشر .

كذلك الحديث عن سبب دخول الجنة ودخول النار ، جاء الايجاز مصاحبا للجنة {جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا} [النبأ: ٣٦]، ومفصلا في أسباب دخول النار {إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا} (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا} [النبأ: ٢٧ - ٢٩]

في سورة النبأ يلاحظ أن سياق الآيتين :

- إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا

- إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا

- الحديث عن النار : إن + اسم إن معرفة + خبر إن جملة فعلية فعلها ناقص.

- الحديث عن الجنة: إن + خبرها + اسمها .

حيث جاء التركيب أثناء الحديث عن النار طبيعياً، فورد اسم إن، ثم خبرها، أما عند الحديث عن الجنة، فقد جاء التركيب مخالفاً للنسق الطبيعي للجملة، حيث ورد خبر إن أولاً (للمتقين) ، ثم اسمها (مفازاً)

ولعل اختلاف التركيب بين الحديث عن النار، والحديث عن الجنة، كان له أثر في دلالة الآيات:

فلما كان المقام مقام وعيد وتهديد للمختلفين في النبأ قدم ذكر جهنم، التي هي اسم من أسماء دار العذاب الأخرى^(٤).

(٤) تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثامنة، ١٤٣٠ هـ، ص ٨٢.

أما عند الحديث عن المؤمنين فقد أخبر الله تعالى عن السعداء، وما أعد لهم من الكرامة، والنعيم المقيم، فقد ذكر المتقين؛ للتشويق والإثارة لهم، حيث إنهم محور الاهتمام، فأخبر الله تعالى أن للمؤمنين الذين يتقون ربهم جنات ومنتزهات نضرة، وفوزا بالنعيم والثواب، وبالنجاة من العقاب...إلخ.

ويلاحظ أن أسلوب الحديث عن الثواب العقاب ورد بالجملة الاسمية المؤكدة، (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا)، (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا)، (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)، وكذلك التأكيد بالمصدر (كَدَّبُوا بِآيَاتِنَا كِدَابًا).

كما يلاحظ أن أسلوب النفي ورد بكثرة أثناء الحديث عن النار وأصحابها، وقل أثناء الحديث عن الجنة وأصحابها، ربما مناسبة لسياق الآيات، حيث يتناسب النفي مع أسلوب الزجر والتخويف المصاحب للحديث عن العقاب.

في سورة النبأ جاء الحديث عن النار وأصحابها بشيء من التفصيل، حيث بينت الآيات اصحاب النار، وسبب دخولهم، وتبين أن سبب دخولهم النار متعلق ببداية السورة، وهو عدم اعترافهم بالحساب، وبالبعث مرة أخرى.

أما في الحديث عن الجنة وأصحابها، فتجد أن الآيات فصلت في أنواع المتع التي يتمتع بها المؤمنون في الجنة، وعند الحديث عن سبب دخولهم الجنة كان الحديث عاما ولم يذكر سببا محددًا، وكأن أصحاب الجنة هم الذين صدقوا بوجود يوم الحساب، وبالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم-.

وفي نهاية السورة تأكيد على مصير المكذابين من العذاب بالجملة المؤكدة بأن : (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا)، وحسرة الكافرين يوم القيامة.

سورة النازعات :

قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)) { [النازعات: ٣٧ - ٤١]

جاء الحديث عن الجنة والنار من خلال الحديث عن نتائج أفعال البشر، حيث قدم الأسباب المؤدية لكليهما؛ فإذا جاءت الطامة الكبرى، كانت أحوال الطاغين كذا، وأحوال المتقين كذا.

وجاءت الجمل متوازية بين الجنة والنار، حيث وردت جملة معطوفة على أخرى، ثم التعقيب بجملة مؤكدة ب(إن).

{فَأَمَّا مَنْ طَغَى}: تفصيلاً في حال الفريقين من أهل السعي من الناس، فبدأ بالذي تجاوز الحد في أعماله، وهو المكذب بالبعث؛ لأن السورة في النعي عليه، وإثبات ما أنكره.

ورد الفعل (برز) في قوله تعالى: {وَبُرِّرَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى} على صيغة المفعول دلالة على الاهتمام بالحدث دون فاعله، كما يلاحظ أن الآية ذكرت مجيء النار دون الجنة؛ لأن المقام مع المكذبين بالبعث، فناسب ذلك ذكرها تهديداً^(٥).

فجاء الحديث عن العقاب ابتداءً، حيث جاء الآيات: إن + اسمها + خبرها

{فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى} حيث جاء التركيب في آيات سورة النازعات بصورته الطبيعية للجملة، سواء أكان الحديث عن الجنة، أم عن النار، ولعل ذلك مناسباً لسياق الآيات القرآنية، فعند الحديث عن النار جاءت الآية نتيجة طبيعية وجواباً لما سبق من بيان حال المكذبين، والذين تجاوزوا الحد في أعمالهم، فكانت النتيجة الطبيعية لهذه الأسباب أن تكون الجحيم هي مآل هذا المكذب بالبعث ومسكنه النار.

وأيضاً عند الحديث عن الجنة، في قوله تعالى: {فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}، فقد سبقه الحديث عن هذا الفريق الثاني، وهو من امتلأ قلبه بالخوف من قيام أمام ربه، وكف

(٥) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، ٢٠٧/١٩-٢٠٨.

نفسه عن ما ترغبه من المعاصي، فجاء جواب أما، أن الجنة هي مرجع ومستقر من خاف مقام ربه ، ونهى النفس عن الهوى^(٦).

وجاء الأسلوب واحدًا في الحديث عن الصنفين، من حيث التفصيل أولاً، ثم التعقيب بالجزاء، حتى التركيب النحوي جاء متقاربًا، من حيث الاسم الموصول (من) وجملة الصلة، والجملة المعطوفة عليها؛ وذلك في الحالتين.

فروء التفصيل في حال الفريقين من أهل السعي من الناس، فبدأ بالذي تجاوز الحد في أعماله، وهو المكذب بالبعث؛ لأن السورة في النعي عليه، وإثبات ما أنكره، ثم جاء الحديث عن الفريق الثاني، وهو من امتلأ قلبه بالخوف من قيامه أمام ربه، وكف نفسه عن ما ترغبه من المعاصي^(٧).

وتجد المفارقة بين سورتي النبأ والنازعات في الحديث عن الجنة والنار، حيث ورد الحديث في النبأ عن الجنة والنار مباشرة ، ثم عقب بعد ذلك عن الأفعال التي تؤدي بصاحبها لإحدى المنزلتين.

أما في النازعات فبدأ بالأفعال التي تؤدي بصاحبها لإحدى المنزلتين، إما الجنة، أو النار.

ويلاحظ -أيضا- الاختلاف بين سورتي النبأ والنازعات في تناول نفس الموضوع، وهو الثواب والعقاب من حيث إنه في سورة النبأ تقدم ذكر النار ، ثم جاء الحديث عن أصحابها، ومن كتب الله عليهم العذاب فيها، أما في سورة النازعات ، فقد ذكر أصنافاً من الناس أو الأفعال التي يقومون بها، ثم عقب بعد ذلك بالجزاء.

(٦) تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ١١/٤، تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار: ص ٢٢

(٧) انظر: البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ على محمد معوض، الدكتور/ زكريا عبد المجيد النوني، الدكتور/ أحمد النخوي الجمل، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٤٠٩/٨.

سورة عبس:

((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَٰبِرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ (٤٢)) { [عبس: ٣٨ - ٤٢]

الحديث عن أهل الجنة: مبتدأ نكرة موصوفة+ خبر شبه جملة + خبر نكرة

الحديث عن أهل النار: مبتدأ نكرة موصوفة+ خبر جملة فعلية.

جاء الحديث في سورة عبس مختلفًا عن سورة النبأ والنازعات، حيث جاء الحديث في السورتين السابقتين مباشرًا وواضحًا، أما هنا فجاء الحديث ضمنيا ، فلم يذكر الجنة والنار ذكرًا صريحًا، وإنما ذكر وصفًا لحال كل فريق من الفريقين.

ورغم ورود الصيغتين بسمة واحدة وهي الجملة الاسمية، ومجئ المبتدأ نكرة موصوفة، إلا أنهما اختلفا في نوعية الخبر، فحيث ورد خبر الحديث عن أهل الجنة شبه جملة (يومئذ) ومفردًا (مستبشرة)، جاء الحديث عن أهل النار جملة فعلية (ترهقها قترة).

وربما جاء ذلك مناسبا لحال الفريقين، ففريق قد أضاء وجهه واستنار، فهو منبسط منشرح بسبب ما سيلاقيه من النعيم، فحالة الوجوه المستبشرة حالة طبيعية، وليست طارئة، فجاء الخبر مفردا أو شبه جملة متعلق بالخبر.

أما الفريق الثاني فقد تغيرت وجوههم ، وعلاها السواد والظلمة بسبب ما هي صائرة إليه من العذاب، فوجوه الكفار يومئذ عليها غبرة. حيث ذكر أن البهائم التي يصيرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها، يحول ذلك التراب غبرة في وجوه أهل الكفر (تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) يقول: يغشى تلك الوجوه قَتَرَةٌ، وهي الغَبْرَةُ فجاء الخبر جملة فعلية ليعبر عن الحالة السيئة التي أصابت الوجوه^(٨).

(٨) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد

شاکر، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، ٢٤ / ٢٣٣.

فالثواب والعقاب وردا بطريقة ضمنية، فعن ثواب المؤمنين ، يقول تعالى: {وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ}؛ أي: في ذلك اليوم ينقسمُ الناسُ إلى فريقين: فريقٌ قد أضاء وجهُهُ واستنار، فهو منبسِطٌ منشِرحٌ فرِحٌ بسبب ما سيلاقيه من النعيم.

أما الفريق الآخر فيقول تعالى: {وَوَجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَائِلًا بِغَيْرِهَا * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ}؛ أي: وفريقٌ قد تغيّرت وجوهُهُم، وعلاها السوادُ والظلمةُ بسبب ما هي صائرةٌ إليه من العذاب، وهي وجوهُ الذين ستروا فطرَهُم بالكُفر، وشقوا رِبْقَةَ الإيمانِ بأعمالِ الفجور، فجمعوا بين فسادِ الاعتقادِ والعمل^(٩).

سورة الانفطار:

{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)} [الانفطار: ١٣ - ١٥]

جاء الحديث في سورة الانفطار مباشراً ومؤكداً، حيث أُكِّدَتِ الجملتان بثلاث مؤكِّدات: إن، واللام، والجملة الاسمية؛ ولعل ذلك جاء مناسباً لسياق السورة التي تتحدث عن مشاهد الكون وما يحدث فيه من انقلاب للموازين ، ثم يأتي الحديث عن التكذيب بالدين أي بالحساب، ويؤكد هذا الحساب توكيدا ، ويؤكد عاقبته وجزاءه المحتوم : ((كلا . بل تكذبون بالدين . وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون . إن الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم)).

فجاء الحديث مباشراً ومؤكداً، على مصير كل فريق من الفريقين المصدقين، والمكذبيين.

فالحديث جاء مختصراً، ومتوازياً من حيث الجملة الاسمية المؤكدة بإن واللام.

{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)} [الانفطار: ١٣ - ١٥]

(٩) تفسير جزء عم: ص ٥٩.

فقله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}؛ أي: إنَّ الذين اتَّصفوا بكثرة الطاعات يحيطُ بهم التمتعُ الدائم الذي لا يزول، وهو نعيم الجنة.

{وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ}؛ أي: وإنَّ الذين شقُّوا، وفَجَرُوا في أعمالهم، وكَفَرُوا بالبعث، يحيطُ بهم عذابُ النار، ويخلدون فيها بسبب كفرهم.

وعقب الله تعالى على الفجار بقوله: {وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ}؛ أي: هم خالدون فيها أبدًا الآباد، وقد جاءت الجملة الاسمية منفية للدلالة على ثبوت هذا النفي واستمراره؛ أي: هم لا يغيبون أبدًا عن النار، بل يلزمونها ملازمةً دائمة. والباء في «بغائبين» فيها تأكيد لهذا النفي، وقدّم الجار والمجرور للاهتمام بالمصير الذي يصيرون إليه، وهو النار.

سورة المطففين:

{كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَبِئْسَ يَوْمًا لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) }

{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) }

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلْتَيْنِ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلْتُونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) [المطففين: ٧ ... ٢٨]

سورة المطففين تصور قطاعا من الواقع العملي الذي كانت الدعوة تواجهه في مكة إلى جانب ما كانت تستهدفه من إيقاظ القلوب، وهز المشاعر، وتوجيهها إلى هذا

الحدث في حياة العرب وفي حياة الإنسانية ، وهو الرسالة السماوية للأرض ، وما تتضمنه من تصور جديد شامل محيط^(١٠).

ولذلك بدأ الحديث في شدة وردع وزجر، وتهديد بالويل والهلاك، وتصوير لجزائهم يوم القيامة ، وعذابهم بالحجاب عن ربهم.

(ويل للمطففين) مركب ويل له يستعمل خبرا ويستعمل دعاء ، وقد حمله المفسرون هنا على كلا المعنيين^(١١).

ثم يأتي الحديث عن الصفحة المقابلة صفحة الأبرار، ورفعة مقامهم، والنعيم المقرر لهم، ونضرتة التي تفيض على وجوههم، والرحيق الذي يشربون وهم على الأرائك ينظرون، وهي صفحة ناعمة وضيئة.

وبالنظر في التركيب السياقي للآيات يلاحظ أن الجمل جاءت مباشرة ومؤكدة في الحديث عن الموقفين، الثواب والعقاب، بآن، واللام، والجملة الاسمية، (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ)، (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ)، ثم جاء الحديث مفصلا عن حال كل فريق ، وما أعده الله له من ثواب أو عقاب.

يلاحظ أن هناك أفعالا ذكرت دون ذكر المفعول، ففي سياق الحديث عن العذاب، ورد الفعلان: (يكسبون، تكذبون)، والتقدير: أنهم يكسبون كل إثم، أو فعل يؤدي بهم إلى الجحيم، وكذلك التقدير في الفعل (تكذبون) ، أي كل ما تكذبون به حساب، وبعث ، وبالدين كله... إلخ.

(١٠) بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ٣/ ٥٣٤، في ظلال القرآن: ٧/ ٤٨٣.

(١١) التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء / ٣٠، ١/ ١٠٠.

أما في سياق الحديث عن الثواب ، فقد ورد الفعل (ينظرون) دون ذكر المفعول، والتقدير العام أنهم ينظرون إلى ما نعم الله عليهم من نعيم الجنة، وأعلى هذا النعيم رؤية الله سبحانه، ويكون في هذا مقابلةً لعذاب الكفار بحجبهم عن رؤية الربّ الوارد في قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}

فقد جاء الحديث مفصلاً عن الجنة والنار، وبدأ الحديث عن النار لمناسبة بداية السورة والتي تتحدث عن المطففين ، فبدأها بقوله تعالى: {وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ}، أي: هلاك عظيم للذين يبخسون المكيال وينقصونه وما يصيب المكذبين من عذابها، ولكن لم تأت الجمل متوازية في الحديث عن الأمرين، حيث ورد الإيجاز مصاحباً أثناء الحديث عن النار، وعن عذاب المكذبين.

أما الحديث عن الجنة ونعيمها فقد جاء مفصلاً . حيث إن الذين بروا بانقاء الله وأداء فرائضه لفي تنعم دائم لا يزول، وذلك في الجنة، التي يجلسون على سررها المزينة في الغرف، ينظرون . وهم عليها . إلى ما آتاهم الله من النعيم، وأعلى هذا النعيم رؤية الباري جل وعز . وإذا رأيتهم، فإنك ترى أثر التنعم على وجوههم بما يظهر عليها من الحسن والبهاء^(١٢).

ويلاحظ أن مفعول ينظرون محذوف، والتقدير العام أنهم ينظرون إلى ما نعم الله عليهم من نعيم الجنة، وأعلى هذا النعيم رؤية الله سبحانه، ويكون في هذا مقابلة لعذاب الكفار بحجبهم عن رؤية الرب الوارد في قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}.

وإذا أمعنا النظر في الفعل (يَضْحَكُونَ) تجد أنه جاء مضارعاً، للدلالة على تكرر هذا الحدث منهم، وهذا الفعل حكاية عنهم في الدنيا بدلالة قوله: «كانوا» التي تدل

(١٢) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م، الطبعة الأولى، ٢٠ / ٢٠٥.

على الماضي، ودلالة قوله: «فاليوم الذين آمنوا...». وكذلك جاء الفعل «يتغامزون» مضارعاً، للدلالة على تكرر الحدث أو لاستحضاره في ذهن السامع.

وقيل: إن المؤمنين ضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفيه: وهم على الأرائك آمنون. وقيل: يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم: اخرجوا إليها؛ فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم، يفعل ذلك بهم مراراً، فيضحك المؤمنون منهم^(١٣).

سورة الانشقاق:

فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَّرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو نُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥) { [الانشقاق: ٧ - ١٦]

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥) { [الانشقاق: ٢٢ - ٢٥]

فيها تفصيل لحال الإنسان، فالمراد بالإنسان جنس الإنسان الشامل للمؤمن والكافر والعاصي، فالخطاب عام لكل مكلف؛ ولذلك جاء التفصيل بعد ذلك^(١٤).

(١٣)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لجار

الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب

العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ٤ / ٧٢٥

(١٤)تفسير القرطبي: ١٩ / ٢٧١، تفسير حقي: ١٧ / ١٢٠.

تبدأ سورة الانشقاق بالمشاهد الكونية، ثم جاء الحديث عن الصنفين (أهل الثواب، وأهل العقاب) بطريقة لغوية واحدة ، حيث جاء اسم الشرط (من) وفعل الشرط المبني للمفعول، ثم جواب الشرط المقترن بالفاء وسوف.

حيث بدأ الحديث بالتفصيل عن أهل الجنة بطريقة ضمنية ، وهم أهل اليمين.

فمن أعطي صحيفة أعماله بيده اليمنى، فإن الله يعرض عليه ذنوبه ولا يدقق عليه ، فلا يحاسبه بها ، بل يسهل أمره ، ويتجاوز عنه، ثم ينصرف بعد هذا الحساب اليسير إلى أهله في الجنة، وهو فرح بما أعطي^(١٥).

ثم جاء التفصيل عن الفريق الثاني من أهل الكدح ، وهم من يُعطي صحيفة أعماله السيئة بيده الشمال من وراء ظهره، فأولئك ينادون بالهلاك على أنفسهم، ويدخلون نار جهنم التي أوقدت مرة بعد مرة ، فتشويهم وتحرقهم بحرما.

وجاء في نهاية السورة تعقيبا على هؤلاء المكذبين، كما يلاحظ أسلوب الالتفات ، في قوله تعالى(وبشرهم)، حيث إن البشرى تكون في مواضع الخير، ولكن جاءت هنا بمعنى الإنذار والوعيد.

فأخبرهم بما سيلقونه بسبب تكذيبهم من العذاب المؤلم، وجاء أسلوب الاستثناء، حتى يكون مصير من تاب منهم فآمن وعمل من الأعمال الصالحات بأداء فرائض الله واجتناب نواهيه ، فإن لهم ثواباً من الله لا ينقص لا يُقطع ، بل هو دائم.

ويأتي المقطع الأخير من السورة ليؤكد على دلالة المقطع السابق، ولكن جاء التأكيد على مصير المكذبين أولاً، ثم استثنى من تاب وآمن بالله سبحانه وتعالى، ليكون لهم مصيراً مختلفاً ، والله أعلم.

سورة البروج:

(١٥) تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص: ٣٨)

{إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ نَمَّ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) } [البروج: ١٠ - ١١]

تبدأ سورة البروج بالحديث عن قصة أصحاب الأخدود، ولم تبين الآيات مصير الطغاة في هذه القصة، كما حدث مع الأقسام السابقين كعاد وثمود وقوم لوط... إلخ، ولكن جاء الحديث متاولاً الأمور بصورة عامة، حيث تحدثت الآيات عن مصير الفريقين: إلى عذاب جهنم وعذاب الحريق الذي ينتظر الطغاة الفجرة؛ وإلى نعيم الجنة الذي ينتظر المؤمنين الذين اختاروا عقيدتهم على الحياة ، وارتفعوا على فتنة النار والحريق.

فتجد الحديث جاء عما يفعله البعض لتكون نتيجة فعلهم إحدى المنزلتين ، إما إلى الجنة ، وإما إلى النار.

وجاءت الجمل متوازية حيث بدأت الجمل بإن المؤكدة، ثم جاء الاسم الموصول اسماً لإن؛ وذلك للدلالة على الصفات وليس على الأشخاص، وكأن معنى الآيات أن الذين سيفعلون أفعالاً ترضي الله سبحانه وتعالى سيكون مصيرهم إلى الجنة، ومن يفعل أفعالاً تغضب الله سبحانه وتعالى سيكون مصيرهم جهنم وبئس المصير.

فجاء الأسلوب التركيبي متشابهاً في الموقفين، حيث جاء الأسلوب مؤكداً بإن ، وجاء الاسم الموصول (الذين) اسماً لإن، للدلالة على تناول قضية عامة وليس الأمر مقصوراً على تلك الفئة التي ضحت من أجل عقيدتها، وجاء خبر إن جملة اسمية (لهم عذاب جهنم، لهم جنات) ، وتقدم الخبر على المبتدأ لعله يفيد القصر، حيث قصر العقاب (عذاب جهنم) على فئة وهم الطغاة والمكذبين، وقصر الثواب (الجنة) على المؤمنين.

ويلاحظ أن السورة بدأت بالحديث عن العقاب ليتناسب مع بداية السورة التي أخذت القلوب مع قصة أصحاب الأخدود، وما حدث لهم ، فكأن القلوب والعقول تنتظر مصير هؤلاء الطغاة ، فجاءت الآيات لتؤسس لقاعدة عامة ، وهي أن مصير الطغاة -

إن لم يتوبوا- لهم عذاب جهنم ؛ لأن اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك للظاهر من غير دليل (١٦).

ثم جاء الحديث عن الفريق الثاني وهم المؤمنون بأسلوب موازٍ لأسلوب الفريق الأول؛ وذلك للدلالة على قضية عامة ، وليس لتخصيص فئة بعينها.

فالآيات تدل على أن الذين عذبوا المؤمنين بالنار من الكفار أو غيرهم ممن اتصف بعداء أولياء الله . إذا لم يتوبوا إلى الله من فعلهم فيصيروا بهذه التوبة من أوليائه، فإن الله سيعذبهم بنار جهنم التي تُطبق عليهم بظلماتها، وبنار الحريق التي تحرقهم.

قال ابن عباس : إن أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحماً ثم يعيدهم خلقاً جديداً، فذلك قوله: (هو يبدىء ويعيد)، والودود بليغ الودادة والمراد به إيصال الثواب لأهل طاعته إلى الوجه الأتم، وإن شئت قلت : هو بمعنى مفعول (١٧).

وأما الذين أقرؤا بتوحيد الله من الذين عذبوا بالنار وغيرهم من المؤمنين، وعملوا بطاعة الله: بفعل أوامره واجتتاب نواهيه، لهم بساتين تجري على أرضها أنهار اللبن والعسل والماء، وذلك النعيم هو الظفر الكبير الذي ينتظرهم في الآخرة (١٨).

سورة الغاشية:

{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧)}

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْنُوثَةٌ (١٦) [الغاشية: ١ - ١٦]

(١٦) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥/ ١٦٧.

(١٧) ينظر: تفسير ابن عباس:

(١٨) تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص: ١٠٩)

ورد الحديث في سورة الغاشية بشيء من التفصيل عن النار وما يصيب المكذبين فيها من ألوان العذاب، وكذلك الجنة وما يتمتع به المؤمنون من ألوان النعيم، وبدأ الحديث عن النار مناسبة لمطلع السورة ، حيث المكذبين بيوم القيامة. وتتوعدت الجمل في الآيات بين الاسمية والفعلية ، وبين المثبتة والمنفية، وبين التقديم والتأخير .

بدأ الحديث في السورة عن أهل النار وما يصيبهم من عذاب يوم القيامة، وذلك مناسباً للسياق العام للسورة ، التي تتحدث عن المكذبين بالخلق والبعث. و سياق الآيات هنا مشابه لسورة عبس، حيث الابتداء بالنكرة الموصوفة، ومجئ الخبر جملة فعلية.

ونلاحظ مجئ التقديم والتأخير في السياق القرآني لتلك الآيات في الموقفين السابقين سواء ما يتحدث عن الثواب والعقاب: (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ - فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ)

يلاحظ أن التقديم والتأخير في نطاق الحديث عن العقاب جاء مركزاً على الأشخاص الذين نصبت وجوههم في أعمال المعاصي ، فاستحقوا عقاب الله في الآخرة. أما التقديم والتأخير في الحديث عن الثواب، فجاء مركزاً على الجنة ، وما تشتمل عليه من نعم لا تعد ولا تحصى، فكان التركيز على نوع الثواب الذي يلقاه المؤمنون تشويقاً وترغيباً لهم فيما أعده الله لهم من ثواب وجزاء .

وقد يكون التقديم والتأخير على نمط غير الذي ذكرت من تقديم الضرر والنفع والعذاب والمغفرة وغيرها من الخطوط العامة. فقد يقدم لفظة في مكان ويؤخرها في مكان آخر حسبما يقتضيه السياق.

والتقديم والتأخير في القرآن الكريم يقرره سياق الآيات فقد يتقدم المفضل وقد يتقدم الفاضل؛ فالتناسب مع السياق، بأن يكون السياق بعد ذلك مرتباً حسب ترتيب التقديم والتأخير السابق له، أو أن يكون موضوع الكلمة المقدمة هو الغالب على السياق.

وفائدة التقديم والتأخير أن الإقدام على الإنذار والتبليغ لا يتم ولا يكمل إلا عند زوال الحرج عن الصدر^(١٩).

كذلك يلاحظ الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي متعلق بصفة أخرى متأخرة، في قوله تعالى: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً)، والتقدير: وجوه خاشعة عاملة ناصبة يومئذ تصلى نارا حامية، والتقديم والتأخير على خلاف الأصل، فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه، لا تغيير ترتيبه.^(٢٠)

سورة البلد

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (٢٠) [البلد: ١٧ - ٢٠]

يتضح أن الحديث عن الثواب في سورة البلد متقدما عن الحديث عن العقاب؛ وذلك متناسبا مع سياق الآيات السابقة، حيث تم الحديث عن الأمور التي دعا إليها الإسلام من فك الرقاب، وإطعام الطعام.

لذلك يرى البعض أن ثم بمعنى الواو، أي وكان هذا المعنى الرقبة، والمطعم في المسغبة، من الذين آمنوا^(٢١).

ويرى البعض: أنه عطف على المنفي بلا، وجاء بثم للدلالة على تراخي رتبة الإيمان ورفعته محله وفيه دليل على أن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان وقيل التراخي في الذكر، وقيل المعنى ثم كان من الذين آمنوا بأن هذا نافع لهم^(٢٢).

(١٩) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: ص ٣٩١.

(٢٠) انظر: الوجوه الأخرى في دقائق التفسير: ١٢٣ / ٥ - ١٢٤.

(٢١) تفسير القرطبي: ٢٠ / ٧١.

(٢٢) فتح البيان في مقاصد القرآن: (١٥ / ٢٤٧)

ويلاحظ استخدام اسم الإشارة (أولئك) للدلالة على الحضور، وكأن المعنى أن الموصوفين بهذه الصفات هم أصحاب اليمين.

في حين تم استخدام ضمير الغائب في الحديث عن العقاب، وذلك لأن السياق في الآيات السابقة كان يتحدث عن الأفعال التي تؤدي إلى دخول الجنة.

ورود التقديم والتأخير في قوله تعالى {عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ}، فإن التقديم هنا يفيد الحصر، فالنار مؤصدة على الكافرين لا يخرجون منها ابداً. أما غير الكافرين من عصاة المؤمنين، فقد يخرجون منها بعد أن ينالوا عقابهم، فهي إذن مؤصدة عليهم حصراً ولو قال: (نار مؤصدة عليهم) لم يفد الحصر بل لأفاد أنها مؤصدة عليهم، وقد تكون مؤصدة على غير الكفار أيضاً، وهو غير مراد^(٢٣) والله أعلم.

سورة الليل:

{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ
بَجَلَ وَاسْتَفْتَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)} [الليل: ٥ - ١٠]
{ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْقَى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦)
وَسَيَجْزِيهَا الْأُنْقَى (١٧) الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى
(١٩) إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَسَوْفَ يُرْضَى (٢١)} [الليل: ١٤ - ٢١]

جاء الحديث عن الجنة والنار بأسلوب مختلف حيث بدأ الحديث عن النار بالإنذار للأشقياء، وبث الطمأنينة للمتقين، وكأن المعنى لقد حذرتكم أيها الناس النار التي تتوهج وتلتهب من شدة إيقادها، تلك النار التي لا يدخلها ويشوى فيها إلا الذي شقي في حياته فكذب بما جاء عن ربه، وأعرض عنه فلم يؤمن به.

وسيبعد عن هذه النار الذي بلغ الكمال في التقوى، الذي من صفته أنه يعطي ماله في الدنيا للمحتاجين، وينفقه في سبيل الله، لأجل أن يتطهر بإعطائه هذا المال من الذنوب، وما أعطى هؤلاء المحتاجين لأن بينه وبينهم منفعة أعطاه إياهم من أجلها،

(٢٣) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: ص ٢٩٥.

ولكن أعطاه إياهم لأجل أن يرضى عنه ربه العالي على خلقه، وسوف يرضى هذا المعطي بما سيخلفه الله عليه في الآخرة من الثواب^(٢٤).

ولعل استخدام أسلوب الشرط لتوضيح الثواب والعقاب، ولربط النتائج بالأفعال، ويلاحظ أن السورة كلها عبارة عن سياقين متناقضين، فالليل والنهار، والذكر والأنثى، صدق بالحسنى، وكذب بالحسنى، أعطى، وبخل، الأشقى والأنتقى...إلخ. هذه التناقضات في السورة لتوضح مصير كل فريق من الفريقين، فالثواب ينتظر فريقاً، والعقاب ينتظر الفريق الآخر.

ويلاحظ - أيضاً - أن الأسلوب في الآيات تنوع بين أسلوب الشرط، والجمل المنفية، مع استخدام الجمل الموصولة؛ لتفسير وتحديد وتوضيح بعض الألفاظ، كالأنتقى، والأشقى.

سورة البينة:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨) { [البينة: ٦، ٨]

في سورة البينة تجد اختلافاً عن السور السابقة خاصة فيما يتعلق بمن يدخلون النار، حيث ركزت الآيات على المكذبين من أهل الكتاب والمشركين ببعثة النبي - صلى الله عليه وسلم -

(٢٤) تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص: ١٦٦)

فهذان الفريقان من الذين كفروا (اليهود والنصارى، والمشركين) جحدوا نبوة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - سيدخلون نار جهنم ويمكثون فيها أبد الآباد، لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها، ثم وصفهم بأنهم شر من برأه الله وخلقه.

فبدأ بالوعيد أولاً للكافرين من أهل الكتاب والمشركين، وذلك مناسبة لبداية السورة ، وجاء بالجملة المنسوخة ، حيث دخول إن على الجملة الاسمية؛ وذلك للتأكيد على مضمون الجملة.

واتفق تركيب الجملة في الوعد والوعيد، حيث جاءت الجملتان مؤكدتين بإن ، واسم إن (الاسم الموصول).

تم استخدام اسم الإشارة (أولئك) في أسلوب الوعد والوعيد، فكان في أسلوب الوعيد إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه من القبائح المذكورة وما فيه من معنى البعد لبعد منزلتهم في الشر، وأما (أولئك) في أسلوب الوعد كان إشارة إلى المنعوتين بما هو الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الإيمان والطاعة^(٢٥).

ولما ذكر الصنف الأول من الذين تفرقوا في البيئة، وهم الذين لم يؤمنوا، أعقبهم بذكر الصنف الثاني، وهم الذين آمنوا بالبيئة وعملوا الأعمال الصالحات التي تقربهم إلى الله، وهؤلاء هم خير من برأه الله وخلقه، وسيكون ثوابهم منه تلك البساتين التي هي محل إقامة لا تحول عنها، وهي التي تسمى جنات عدن، التي تجري أنهارها على سطح أرضها بدون أخاديد تحدها، وهؤلاء هم الذين رضي الله عنهم بما أطاعوه في الدنيا، ورضوا عنه بما أعطاهم من النعيم الذي لا يحصل إلا لمن خاف ربه في الدنيا وأحبه وعظمه^(٢٦).

(٢٥) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء محمود بن عبد الله بن

محمود بن درويش شهاب الدين الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ٢٣/٧٦

(٢٦) ينظر: تفسير ابن كثير: ٨/٤٥٧، البحر المديد: ٨/٥١٢، تفسير جزء عم: ص: ٢٠٢.

ولعل من البلاغة القرآنية أن الحديث عن (اليهود والنصارى) جاء بذكر الفعل {كَفَرُوا}، وورد الحديث عن الكفار بلفظ: {المُشْرِكِينَ} اسم فاعل.

وذلك تنبيهاً على أن أهل الكتاب ما كانوا كافرين من أول الأمر لأنهم كانوا مصدقين بالتوراة والإنجيل، ومقرين بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إنهم كفروا بذلك بعد مبعثه عليه السلام بخلاف المشركين فإنهم ولدوا على عبادة الأوثان وإنكار الحشر والقيامة^(٢٧).

سورة الزلزلة:

{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)} [الزلزلة: ٧، ٨]

ورد الحديث عن الوعد والوعيد من خلال أسلوب الشرط، وجاء الحديث بطريقة ضمنية عن الثواب والعقاب، وجاء الأسلوب عاما عن كل فعل خير، وكل فعل شر.

يقول الألوسي: "والظاهر أن من في الموضوعين عامة للمؤمن والكافر وأن المراد من رؤية ما يعادل مثقال ذرة من خير أو شر مشاهدة جزائه بأن يحصل له ذلك ... فالتزم بعضهم كون المراد بمن الأولى السعداء وبمن الثانية الأشقاء بناءً على أن فمن يعمل الخ تفصيل ليصدر الناس أشتاتاً وكان مفسراً بما حاصله فريق في الجنة وفريق في السعير فالمناسب أن يرجع كل فقرة إلى فرقة لتطابق المفصل المجمل ولأن الظاهر قوله سبحانه: { فَمَنْ يَعْمَلْ } ومن يعمل بتكرير أداة الشرط يقتضي التباين بين العاملين"^(٢٨).

ولعل أسلوب الشرط في الآيات ساعد على تعدد المعنى، حيث جعل البعض يرى الرؤية أعم مما تكون في الدنيا وما تكون في الآخرة فالكافر يرى جزاء خيره في الدنيا وجزء شره في الآخرة والمؤمن يرى جزاء شره في الدنيا وجزء خيره في الآخرة،

(٢٧) روح المعاني: ٣٢ / ٢٥٣.

(٢٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي،

عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ٥ / ٣٥٢.

فمن يعمل مثال ذرة من خير وهو كافر فإنه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه وأهله وماله حتى يبلغ الآخرة وليس له فيها خير، ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن كوفىء ذلك في الدنيا في نفسه وأهله وماله حتى يبلغ الآخرة وليس عليه فيها شر^(٢٩).

سورة القارعة:

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾ [القارعة: ٦، ١١]

في سورة القارعة جاء الحديث عن الثواب والعقاب بصورة ضمنية؛ فمن ثقلت موازينه، أي جاء بأعمال صالحة كثيرة، كانت النتيجة أن يكون في عيشة راضية، وأما من كانت أعماله هينة، جاءت موازينه خفيفة ليلقى بها في النار.

فقسم سبحانه الناس في هذا اليوم إلى قسمين:

أحدهما: "مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ". والثاني: "مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ"

وأخبر عن الأول بأنه في "عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ". أي: عيشة مرضية.

وأخبر عن الثاني بأن "أُمُّهُ هَاوِيَةٌ". أي: مستقره، أو مسكنه. والهاوية اسم من أسماء النار؛ وكأنها النار العميقة، يهوي فيها أهل النار مهوى بعيداً.

فتجد استخدام أسلوب الشرط للتعبير عن الوعد والوعيد، وجاء الحديث عن الثواب والعقاب مختصراً، فهي عيشة راضية، حتى يتخيل المؤمن العيشة التي ترضيه في الآخرة، من نعيم وملذات...إلخ، وكذلك الأمر في العقاب (نار حامية) ، وللمستمع أن يتخيل ما تحمله النار من عذاب.

ولعل استخدام الاستفهام في قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ) للتفطير

ببيان أنها خارجة عن العهود بحيث لا تحيط بها علوم البشر، ولا تدري كنهها، والضمير^(٣٠).

(٢٩) ينظر: روح المعاني، ٨٧ / ٢٣.

سورة الهمة:

لَوَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣)
 كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلَعُ
 عَلَى الْأَفْنِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩) { [الهمة: ١- ٩]

يأتي السياق في سورة الهمة في اتجاه واحد وهو الوعيد، حيث بدأت السورة بالهلاك والعذاب لمن اعتاد ان يعيب الناس بالكلام أو بالإشارة ، ويحاول أن يسخر منهم ويحط من أقدارهم . فهذه الآية الكريمة ترسم صورة لثيمة حقيرة من صور النفوس البشرية حين تخلو من المروءة ، وتعزى من الإيمان^(٣١).

أوضح التفاسير (١/ ٧٦٥)

دعاء عليه بمثل ما دعا به على الرسول

وقد تنوع الأسلوب في الآيات بين الزجر، والردع، والاستفهام الاستكاري، للتهويل والتفطيع.

وتم استخدام التقديم والتأخير، واستخدام الأسلوب المؤكد بإن ، واللام ونون التوكيد؛ وذلك للتأكيد على عقاب هؤلاء الساخرين من الناس.

سورة المسد:

لَتَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ
 لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) { [المسد: ١- ٥]

السياق في سورة المسد يتناول اتجاهًا واحدًا وهو الوعيد، حيث تتناول السورة الحديث عن أبي لهب وامراته، فتبدأ السورة بالدعوة بالهلاك والخسران، ثم تبين السورة

(٣٠) فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥ / ٣٦٢.

(٣١) أوضح التفاسير: محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة،

١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م، ص ٧٦٥.

مصيره في الآخرة، باستخدام الفعل المضارع، مع السين والذي يدل على الاستقبال، ثم عطف على الضمير لوجود الفاصل ، حتى تدخل معه في نفس العقاب.

فيأتي العقاب في صورة دعاء: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} دعاء على أبي لهب، وإسناد التباب لليدين، كإسناد العمل لهما في مثل قوله تعالى: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ}، والمراد: حَسِرَ أبو لهب بسبب عمله الذي عمله مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم عقب بمصيره في الآخرة، سيصلى نارًا ذات لهب، وجملة: {وَتُوبَ} جملة خبرية؛ أي: وقد حصل له التباب.

أما زوجه أم جميل التي كانت تؤذي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحمل الحطب الذي فيه الشوك فتلقيه في طريقه، وقد جعل الله في عنقها حبلًا مجدولاً ومفتولاً من ليف أو غيره، يكون عليها كالقلادة التي توضع على العنق، جزاء ما كانت تصنع في الدنيا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخاتمة

- تبين فيما سبق أن غالبية سور هذا الجزء تناولت قضية الثواب والعقاب والوعد والوعيد، وكانت الثنائية اللازمة في معظم سور هذا الجزء، فأينما تجد الحديث عن الجنة ، تجد الحديث عن النار والعكس، ولعل ذلك كان سمة لازمة إلا في سورتين (الهمزة، المسد)، حيث جاء الحديث عن العقاب والوعد فقط دون الحديث عن الثواب؛ وذلك مناسبة لسياق السورتين. أما الحديث عن الثواب فلم يأت منفرداً دون الاقتران بالحديث عن العقاب.
- ولم يكن التركيب اللغوي بعيداً عن الخصوصية التي تميز بها هذا الجزء، فقد اشتمل على العديد من السور التي مثلت بدايات الوحي، وما تضمنه من تحدٍ لفصاحة العرب، بأن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله.

- وقد جاء الأسلوب التركيبي في هذا الجزء مباشرة في الحديث عن الثواب والعقاب، فتجد الحديث بالجمل الاسمية المؤكدة ، إن جهنم ، إنهم كانوا، والتأكيد بالمفعول المطلق (كذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا).
- وتنوع الأسلوب بين الإثبات والنفي، وكذلك بين الإجمال والتفصيل، فتجد الحديث عن الجنة والنار، يأتي مجملا في بعض المواضع، ومفصلا في مواضع أخرى.
- كذلك تنوع الأسلوب بين التقديم والتأخير ، فوردت بعض الآيات القرآنية بصورتها الطبيعية من حيث الترتيب المنطقي للجملة، سواء أكانت اسمية، أم فعلية، وجاءت آيات أخر متعارضة مع الترتيب المنطقي للجملة، والتكوين الأصلي لها، فورد التقديم والتأخير، والحذف والذكر.
- كثر - أيضًا- الأسلوب الاستفهامي في هذا الجزء، خاصة فيما يتعلق بالخلق وذلك تعبيرًا عن السمة العامة في المجتمع القرشي الذي كان يعبد الأصنام.
- كذلك وردت الجمل متنوعة بين الطول والقصر، وبين البسيطة والمركبة، وتنوعت الجمل بين البناء للمعلوم والبناء للمفعول، وقد جاءت على صيغة المفعول - كثير من الأفعال- دلالة على الاهتمام بالحدث دون فاعله.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعة:

- ١- اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط جمعاً ودراسة: الدكتور/ بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور/رجب عثمان محمد، الدكتور/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى.(د.ت).
- ٣- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٤- الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة دراسة تفسيرية: الدكتور/ محمود عبد السلام شرف الدين، دار مرجان للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٥- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٦- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية: الدكتور/ خالد ميلاد، كلية الآداب، منوبة، تونس، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- ٧- أوضح التفاسير: محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكبتها، الطبعة السادسة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤ م.
- ٨- بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ٣/ ٥٣٤، في ظلال القرآن: ٧/ ٤٨٣.

- ٩- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوض، الدكتور/ زكريا عبد المجيد النوني، الدكتور/ أحمد النخوي الجمل، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ١٠- البيان في غريب إعراب القرآن: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق : الدكتور/ عبد الحميد طه، مراجعة : مصطفى السقا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة : ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.
- ١١- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، دار الهداية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.
- ١٢- التأويل النحوي في القرآن الكريم: الدكتور/ عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ١٣- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله النحوي العكبري، تحقيق: الدكتور علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١٤- التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ١٥- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء / ٣٠، / ١٠٠.
- ١٦- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، مكتبة الحقيقة، استانبول، تركيا ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- ١٧- تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، (د،ت).
- ١٨- تفسير الشعراوي (الخواطر): محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ١٩- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، ٢٤ / ٢٣٣.
- ٢٠- تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، تحقيق تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- ٢١- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٢٢- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- ٢٣- تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثامنة، ١٤٣٠ هـ.
- ٢٤- الجنى الداني في حروف المعاني: لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور/فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م.

- ٢٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- ٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي النشاء محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش شهاب الدين الألوسى، ، دار إحياء التراث العربى، بيروت، (د.ت).
- ٢٧- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ، ٧/٤٢٩.
- ٢٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٤/٧٢٥
- ٢٩- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م، الطبعة الأولى، ٢٠/٢٠٥.
- ٣٠- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ٥/٣٥٢.